Received: September 09/2025
Accepted: February 19/2026
Published Online: June 25/2026

Manifestations of Cognitive Grammar in Language and Dialects for Ronald Langacker

Noureddine Benhalilem*

Djillali Liabes University of Sidi Bel Abbes, Algeria. *

Corresponding author:
Noureddine Benhalilem

Email: research_78@yahoo.fr

ABSTRACT

This article constitutes a highly significant scholarly translation for researchers and scholars interested in the study of language and dialects, as well as for those working in related interdisciplinary fields such as cognitive psychology, neuroscience, and cognitive science more broadly. The article seeks to shed light on one of the central branches of cognitive linguistics, which represents an integrated theoretical framework encompassing a range of cognitive concepts and principles whose foundations began to take shape in the early 1970s. This branch is known as Cognitive Grammar and is regarded as one of the fundamental pillars upon which modern cognitive linguistics has been built. The importance of this article lies in its presentation of an in-depth introduction to Cognitive Grammar for the Arabic reader, through an exposition of its core concepts, theoretical foundations, and its approach to language as a mental activity closely linked to perception and human experience. It should be noted that this article is an adapted translation of two sections—of which this text represents the first—taken from a chapter of Cognitive Grammar by the linguist Ronald Langacker, published in 2008 by Oxford University Press. This work encapsulates the outcome of a research trajectory spanning more than thirty years, during which Langacker devoted his efforts to the development of this linguistic framework and the formulation of its theoretical foundations, making this translation a valuable scholarly addition to the Arabic library and to researchers in the fields of language and cognition.

Keywords: cognition, meaning, language, dialects, instantiation.

Citation: Benhalilem, N., (2026) Manifesting of cognitive grammar in language and dialects for Ronald Langacker. AL-Lisaniyyat, *32*(1), 171-184.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution ***AL-Lisaniyyat © 1971 by Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language is licensed under Attribution-Non-commercial 4.0 International***

تمظهرات النحو الإدراكي في اللغة واللهجات عند رونالد لانغاكر

نورالدين بن حليلم *
جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس
البريد الالكتروني المهني: research_78@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/09/09 **تاريخ القبول:** 2026/02/19 **تاريخ النشر:** 2026/06/25

ملخص:

يعدّ هذا المقال ترجمة علمية بالغة الأهمية للباحثين والمهتمين بدراسة اللغة واللهجات، وكذلك للدارسين في الحقول المعرفية المتقاطعة معها، مثل علم النفس الإدراكي وعلم الأعصاب والعلوم المعرفية بوجه عام. إذ يسعى المقال إلى تسليط الضوء على أحد الفروع المحورية في اللسانيات الإدراكية، والذي يُمثّل إطارًا نظريًا متكاملًا يجمع بين عدد من التصورات والمبادئ الإدراكية التي بدأت ملامحها في التشكل منذ أوائل سبعينيات القرن العشرين. ويُعرف هذا الفرع بـ«النحو الإدراكي»، ويُنظر إليه بوصفه أحد الركائز الأساسية التي قامت عليها اللسانيات الإدراكية الحديثة. وتكمن أهمية هذا المقال في كونه يقدّم للقارئ العربي مدخلًا معمّقًا إلى النحو الإدراكي، من خلال عرض مفاهيمه الأساسية وأسسِه النظرية، وكيفية تعامله مع اللغة بوصفها نشاطًا ذهنيًا مرتبطًا بالإدراك والخبرة الإنسانية. ويُذكر أن هذا المقال هو ترجمة بتصرّف لجزأين، يمثّل هذا النص جزأه الأول، وهو مأخوذ من أحد فصول كتاب «النحو الإدراكي» للعالم اللغوي رونالد لانغاكر، الصادر عام (2008) عن دار نشر جامعة أكسفورد. ويجسّد هذا العمل خلاصة مسيرة بحثية امتدّت لأكثر من ثلاثين عامًا، كرّسها لانغاكر لتطوير هذا المنهج اللساني وصياغة أسسه النظرية، مما يجعل هذه الترجمة إضافة علمية قيّمة للمكتبة العربية وللباحثين في مجالات اللغة والإدراك.

الكلمات المفتاحية: الادراك- المعنى- اللغة - اللهجات- الإرساء .

*المؤلف المرسل باللغة اللاتينية: Noureddine BENHALILEM

Manifestations de la grammaire cognitive dans les langues et les dialectes selon Ronald Langacker

Résumé :
Cet article constitue une traduction scientifique d'une grande importance pour les chercheurs et les spécialistes intéressés par l'étude de la langue et des dialectes, ainsi que pour ceux qui travaillent dans des domaines interdisciplinaires connexes tels que la psychologie cognitive, les neurosciences et les sciences cognitives de manière générale. L'article vise à mettre en lumière l'une des branches centrales de la linguistique cognitive, laquelle représente un cadre théorique intégré réunissant un ensemble de concepts et de principes cognitifs dont les fondements ont commencé à se dessiner au début des années 1970. Cette branche est connue sous le nom de grammaire cognitive et est considérée comme l'un des piliers fondamentaux sur lesquels s'est construite la linguistique cognitive moderne. L'importance de cet article réside dans le fait qu'il offre au lecteur arabophone une introduction approfondie à la grammaire cognitive, à travers la présentation de ses concepts fondamentaux, de ses bases théoriques et de sa manière d'aborder la langue en tant qu'activité mentale étroitement liée à la perception et à l'expérience humaine. Il convient de préciser que cet article est une traduction adaptée de deux parties — dont ce texte constitue la première — tirées d'un chapitre de l'ouvrage Cognitive Grammar du linguiste Ronald Langacker, publié en (2008) par Oxford University Press. Ce travail représente l'aboutissement d'un parcours de recherche s'étendant sur plus de trente années, au cours desquelles Langacker a consacré ses efforts au développement de ce cadre linguistique et à l'élaboration de ses fondements théoriques, faisant de cette traduction une contribution scientifique précieuse à la bibliothèque arabe et aux chercheurs dans les domaines du langage et de la cognition.

Mots clés : Cognition- Signification- Langage- Dialects- Instanciation.

مقدمة

إن الموضوع قيد البحث هو النظرية اللغوية المعروفة بـ"**النحو الإدراكي**". يقدم إطار العمل هذا نظرة شاملة ومتماسكة لبنية اللغة بمزايا جديدة (كما أجادل) لكونه طبيعي حدسيا، ومعقول نفسيا، وقابل للتطبيق تجريبيا. ومع ذلك فإنها قَطعا نظرة غير رسمية بحيث يعطي التدريب التقليدي في اللسانيات وعلم اللهجات القليل من الاستعداد. وبالتالي يجب أن يبدأ تقديم النحو الإدراكي بالتأكيد على طبيعته العامة ونظرته الأساسية.

1 .النحو والحياة

بقضاء معظم حياتي في استقصاء النحو، فإنني مدرك تماما بأن غالبية الناس لا يشاطروني هذا الشغف. فلنواجه هذا الأمر -يمتلك النحو سمعة سيّئة. يمثل النحو بالنسبة لمعظم الناس خطر الانتقاد لكسره القواعد الغامضة التي لا يمكن أبدا ضبطها تماما. يُقدَّم النحو عادة في تعليم اللغات الأجنبية على شكل تمارين آلية، وتعلّم عدم الاطراد، وعلى ما يبدو استظهار النماذج اللانهائية. حتى في مجال اللسانيات يُصوَّر النحو عادة بطريقة مصمّمة بشكل صارم يوحي بفائدته العظمى: نظام لأشكال اعتباطية مؤسَّسة على مبادئ مجرّدة غير متّصلة بجوانب أخرى للإدراك أو المسعى الإنساني.

لا يجب أن يكون الأمر كذلك. يكون النحو واقعيا جذابا إلى حد بعيد عندما يُفهم بشكل جيد. بالطبع يُعنى اللسانيون بوصف اللغة وليس فرض كيف نتكلّم. لا يُعتبر اللسانيون مسؤولين عن القيود الاصطناعية المفروضة من قبل "شُرطة" نحو "ما يلزم". بينما يتطلّب حقا النحو تعلّم الكثير من الأشكال، فإن الشيء نفسه صحيح بالنسبة للمعجم، والذي يوحي بالقليل من الرّهبة ويكون على الأغلب مصدرا للعَجَب والتسلية. زيادة على ذلك تصوُّر النحو على أنه نظام شكلي بحت ليس خطأ فقط بل هو خطأ من الأساس. ولكنني بدلا من ذلك أجادل بأن **النحو ذو معنى**. إن هذه الفكرة صحيحة لاعتبارين. أولهما أن عناصر النحو ذاتها -كمواد المفردات- تمتلك معاني في حد ذاتها. وثانيهما أن النحو يسمح لنا ببناء وترميز أكثر المعاني دقّة للعبارات المعقدة (كالجمل وأشباه الجمل والمركبات). وبالتالي يكون النحو مظهرا هامّا للآلة التصوّريّة والذي نفهم ونتعاطى من خلاله مع العالم. وبدلا من كون النحو نظاما إدراكيا مختلفا ومكتفيا ذاتيا فإنه ليس فقط جزءا لا يتجزّأ من الإدراك ولكنّه أيضا مفتاح لفهمه.

لا يصبح النحو ذو المعنى جليّا إلا بنظرة مناسبة للمعنى اللغوي. يُحدَّد المعنى في الدلاليات الإدراكية على أنه التصوّر المتعلّق بالعبارات اللغوية. قد يبدو هذا واضحا ولكنّه في الحقيقة يسير عكس المذهب المعياري. تُعتبر النظرة التصورية للمعنى عادة مرفوضة إمّا لكونها معزولة _تستلزم عزلا عن العالم وكذلك عن أذهان أخرى_ وإما لكونها لا تجريبية ولا علمية. إن هذه الاعتراضات غير مؤسسة. على الرغم من أن التّصوّر ظاهرة ذهنية فإنه مؤسَّس من الواقع المادي: يكمُن في نشاط الدماغ الذي يعمل كجزء لا يتجزّأ من الجسم والذي يعمل بدوره كجزء لا يتجزّأ من العالم. إن المعاني اللغوية مؤسسة هي الأخرى من التفاعل الاجتماعي كونها تُتداول بين المتكلمين بناء على تقويم متبادل لمعارفهم وأفكارهم ونواياهم. باعتباره هدفا للتحليل العلمي يُعتبَر التّصوّر مراوغا ومتحدِّيا ولكنه ليس لغزا أو خارج نطاق الاستقصاء العلمي. توفّر الدلاليات الإدراكية نسقا من الأدوات التي تسمح بالوصف الدقيق والبيّن للجوانب الضرورية للبنية التصورية. يعتمد هذا الوصف على الدليل اللغوي والذي من المحتمل أن يكون موضوعا للتحقّق التجريبي.

يقودنا تحليل اللغة من هذا المنظور إلى استنتاجات جديرة بالملاحظة حول المعنى اللغوي والإدراك البشري. أوّلا ما يُعتبر جديرا بالملاحظة هو مدى اعتماد معنى تعبيرٍ ما على عوامل أخرى لا على الموقف المراد وصفه. من جهة يقتضي ضمنا هذا التحليل **ركيزة تصورية** مدروسة تشمل مسائل مثل الخلفية المعرفية وإدراك السياق اللغوي والاجتماعي والمادي. ومن جهة أخرى يفرض تعبير ما **منشأً تأويليا** معينا يعكس شكلا واحدا فقط من أشكال لا تُحصى لتخيّل وتصوّر الموقف المراد وصفه. ويُعتبر جديرا بالملاحظة أيضا مدى حضور القدرات **التخيّلية** في البال. تُعتبر ظواهر كالاستعارة (مثل: تحديق فارغ) وإحالة "افتراضية" للكيانات (مثل: أي قط) متفشية حتى في الأحاديث السوقية ذات الظروف الواقعية. وأخيرا تمثِّل هذه الظواهر الأنساق المتنوعة **للبناءات الذهنية** التي تساعدنا على التعامل مع – وبحد كبير تشكيل- العالم الذي نعيش فيه ونتكلم عنه. إنه عالم ثراء استثنائي يمتدّ إلى ما وراء الواقع المادي الذي يتأسس منه.

إذًا يُعتبر الوصف الدلالي التصوّري مصدرا هامّا للتبصُّر حول عالمنا الذهني وبنائه. تثبت المعاني النحوية على نحو استثنائي نجاعتها في هذا المقام. بما أن المعاني النحوية تميل إلى أن تكون مجرّدة،

وينتمي مضمونها الأساسي إلى المنشأ التأويلي، فإنها تقدم طريقا مباشرا لمقاربة هذا الجانب الجوهري للتنظيم الدلالي. ربما من المستغرب أن يعتمد النحو –بفرضه نموذجا يكون جافا ومملاّ وشكليا على نحو محض- على نطاق واسع على الظواهر التخيّليّة والبناءات الذهنية. كذلك يُدخل التطوّر التاريخي للعناصر النحوية دلائل مهمّة حول معاني مصادرها المعجمية وبنيتها الدلالية بشكل أوسع. تُنكر الصورة المنبثقة النظرة السائدة حول النحو كنظام شكلي مستقل ذاتيا. ليس النحو ذا معنى فقط ولكنه يعكس أيضا تجربتنا الأساسية للحركة والإدراك الحسي والتصرّف في العالم. توجد في جوهر المعاني النحوية العمليات الذهنية الكامنة في هذه المكوّنات ذات العناصر الوقتية المُعاشة. وبالتالي عندما يُحلَّل النحو بشكل صحيح يخبرنا بالكثير عن كل من المعنى والإدراك.

2. طبيعة الوحش (النحو)

الوحش في هذا السياق هو النحو الإدراكي. ينظر إليه بعض اللسانيين بازدراء لأنه يتحدّى العقائد الأساسية، ويتطلّب أساليب بديلة للتفكير والتحليل. وبالطبع قد يحبه آخرون للسبب نفسه. ولكن سواء أكانت إيجابية أم سلبية أو بين بين، فإنه يظهر بأن أغلب الآراء حول النحو الإدراكي تشكّلت على أساس فهم ضيّق ولافت للنظر (وأحيانا خاطئة كليا) حوله. حتى ادعاءاته المعتدلة وميزته الأساسية يتم تصويرها عادة بشكل خاطئ. لذا نحتاج إلى أن نوضِّح بعض الأشياء في البداية.

1.2 عرض فظيع:

تكون هناك تصريحات مفاجئة إلى حد ما مثل "لا يؤمن لانغاكر بالنّحو -فكل شيء هو الدلالة اللغوية". يبقى التّأكيد أن النحو الإدراكي لا يهدّد ولا يُنكر وجود النحو. فالنحو موجود. بالأحرى تتعلق المسألة **بطبيعة** النحو وعلاقته بالأبعاد الأخرى للبنية اللغوية.

إن الإدعاء الجوهري للنحو الإدراكي هو أن النحو ذو طبيعة **رمزية**. ماذا يعني هذا بالضبط؟ أولا دعونا نُعرِّف **الرّمز** كثنائية بين البنية الدلالية والبنية الفونولوجية بحيث يمكن أن تستحضر إحداهما الأخرى. وبالتالي تكون مادة معجمية بسيطة ما مثل الظربان رمزيةً لأنها تنتمي إلى ثنائية المعنى والشكل الفونولوجي. بالطبع يختصّ النحو بكيفية ائتلاف هذه العناصر لتُشكِّل عبارات معقدة. إن المبدأ الأساسي للنحو الإدراكي هو أنه لا شيء خارج البنيات الرّمزية يمكن استحضاره من أجل التوصيف الصحيح للعبارات المعقدة والأنماط التي تُرسمها.

وبشكل أخصّ: **يشكِّل المعجم والنحو تدرّجا يشمل تجميعات من البنيات الرمزية فحسب**. ونتيجة مباشرة لهذا الموقف فإن كل البناءات الصالحة المُفترضة للوصف النحوي (كمفهوم "الاسم" و"الفاعل" و"اسم المفعول") يجب أن تكون بشكل ما ذات معنى[1].

لا يُرى النحو هكذا على الإطلاق من قِبل نظرية اللسانيات الحديثة. إن الحكمة الرائجة تقتضي -كما هي متكررة في كل الكتابات اللسانية- أن مصطلحات مثل الاسم والفاعل هي بناءات نحوية خالصة وليست قابلة لأي توصيف دلالي عام. وزيادة على ذلك يدّعي الاعتقاد النظري السائد أن التركيب **مستقلّ ذاتيا**: وهو أنه يكوّن "وحدة جزئية" أو "مُكوّنا" لسانيا مختلفا، متميزا عن كل من المعجم والدلالة اللغوية والتي يتطلب وصفهما مجموعة من "الأوليات" التركيبية الخاصة. وبخلاف هذه الخلفية المعرفية يبرز موقف النحو الإدراكي متطرّفا إن لم يكن منشقّا. بكلمات أحد الناقدين المتميزين: "بلا شك يحس الكثير من القراء بالشعور بالإساءة نفسها لهذا الادعاء الذي أحسسته والذي لا زلت أعتقد أنه خاطئ"(Hudson,1992).

لا يُساورني شكّ بأن هذا الناقد يشعر حقيقة بالإساءة وأن اللسانيين الآخرين يتقاسمون الشعور نفسه. إن هذا الموقف فعلا مهين إلى حدّ أنه يسبب إساءة. ومع ذلك فإن هذا لا يجعله خاطئا. قد يشير هذا الموقف فقط إلى أنّ العدسة المُشوّهة للنظرية اللسانية المعاصرة والخبرة المتخصصة قادران على إنكار المعنى الحقيقي بحيث يكون الموقف طبيعيا وكذلك مرغوبا فيه جوهريا. إذا كانت اللغة تُؤدي وظيفة رمزية تؤسس لارتباطات منهجية بين التصوّرات وظواهر قابلة للرّصد كالأصوات والإيماءات الجسدية، فإنه قد يبدو طبيعيا وكذا مرغوبا فيه أن نبحث عن فائدة أن النحو هو نفسه رمزي. إذا كانت مفاهيم كـ"الاسم" و"الفاعل" كونية وضرورية للنحو فإنه يبدو غير محتمل وكذا مشكوكا فيه أن ننكرها كهدف تصوري. من منظور ساذج (أي لأولئك الذين تنقصهم خبرة لسانية)، فإنه من الصعب سَبْر لماذا قد يُطوِّر جنسنا نظاما نحويا مستقلا ذاتيا عن المحتوى التصوري والفونولوجي. أو ليس معقولا أكثر أن نفترض أن النحو عوضا عن كونه متميزا ومختلفا، هو ببساطة ذلك الاشتراك المجرد والكامن في مجموعات من العبارات المعقدة رمزيا؟

لقد تم وَسْم تقييمات الدعوى الرئيسية للنحو الإدراكي بالارتباك من عدة جوانب. أحد مصادر هذا الارتباك هو التناقض المزمن الذي يتعلق بما يسمى "الاستقلال الذاتي". نسخة قوية لفرضية الاستقلال الذاتي تَلزم أن الوصف التركيبي يتطلب مجموعة خاصة من الأوليات النحوية الخالصة التي لا تكون قابلة للاختزال إلى أي شيء آخر أكثر أهمية. يُنكر النحو الإدراكي هذا الوصف بالادعاء أن كل البناءات النحوية السليمة هي بناءات رمزية وبالتالي قابلة للاختزال إلى ثنائيات شكل-معنى. وتثبت النسخة الضعيفة للاستقلال الذاتي ببساطة أنه لا يمكن توقّع النحو كليا من عوامل مستقلة (وبخاصة المعنى والإكراهات التواصلية). تعتبر هذه الصياغة الضعيفة منسجمة بشكل كامل مع النحو الإدراكي وفعلا وعمليا مع كل سمة للسانيات الإدراكية والوظيفية. قد يختلف البعض في أن الاعتبارات الدلالية والوظيفية تقيد وتحفّز البنية النحوية ولكنها لا تحددها كليا –لا يزال المتخاطبون مجبرين على تعلم أنماط خاصة للغتهم ويجب على اللسانيين وصفها بوضوح. يجب أن يكون واضحا أن النسخة الضعيفة للاستقلال الذاتي لا تستلزم النسخة القوية منه: سواء أكان النحو **مُتنبأ به**، **وأنواع** العناصر المرجوة لوصفه، هي مسائل مختلفة جدا. ومع ذلك يخلط المنظرون اللسانيون أحيانا بين هاتين

[1] يمكننا أن نأخذ مثالا من اللغة العربية للفرق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية؛ فالجملة الاسمية "الجوّ جميل" والجملة الفعلية "جَمُلَ الجوُّ" تحملان تصوّران إدراكيان مختلفان. "الجوّ جميل" تصوّر إدراكي لحالة ثابتة، كأن المتكلم يصف لوحة، بينما "جَمُلَ الجوُّ" تصوّر إدراكي لحدوث تغيّر، كأن الجمال طرأ الآن.

النسختين مع اعتبار عدم إمكان التنبؤ بالنحو بتأسيس استقلاله الذاتي بالمعنى العام (Newmeyer, 1983). يُغفل هذا إمكانية كون النحو غير قابل للتنبؤ به مع أنه قابل للوصف كليا كتجميعات لبنيات رمزية.

على الرغم من أن اختزال النحو إلى تجميعات رمزية يحقق توحيدا تصوريا هاما فإن بعض المنظرين قلقون على مصير علم التراكيب. يشت1كي أحد النقاد من أن النحو الإدراكي "يُنكر علم التراكيب حتى في حالة المجال القابل للتعريف ضمن الوحدة الإجمالية الكبرى للغة" (Harder,1996). يضفي هذا التصريح المغلوط ارتباكا مزدوجا. أولا يُشوّش هذا التصريح على تعريفية علم التراكيب بوجود حدود واضحة ومحددة. لا يمنعنا التقاطع في المعجم والمورفولوجيا وعلم التراكيب من تعريفها ورسم فروقات مفيدة أكثر من غياب حدود دقيقة بينها كما تُرسَم الحدود بين اللونين الأخضر والأزرق فلا يجعلنا نرى سوى لونا ملتبسا بين اللونين –لا يوحي التدرُّج إلى وجود تجانس غير متباين. وثانيا يشوّش هذا التصريح الاختزال مع الحذف. إن اختزال النحو إلى تجميعات رمزية يخدم توصيفه مع عدم إنكار حالته كمستوى للتنظيم قابل للتعريف. لا يمكننا إنكار وجود جزيئات الماء بتحليلها إلى تكوينات معينة من ذرات الهيدروجين والأكسيجين.

2.2 ما هو النحو الإدراكي حقا؟:

تُشكَّل وتُقيَّد اللغة بالوظائف التي تؤديها. وتشمل هذه الوظائف **الوظيفة السيميولوجية** التي تسمح للتصوّرات بترميزها بواسطة الأصوات والإيماءات الجسدية وكذلك **الوظيفة التفاعلية** متعددة الأوجه التي تشمل التواصل والبراعة وقوة التعبير والصلة الاجتماعية. تتميّز المقاربات **الوظيفية** للاستقصاء اللغوي أساسا عن المقاربات الصورية (خاصة النحو التوليدي) من حيث إذا ما تم أخذ الاعتبارات الوظيفية على كونها **تأسيسية** أو ببساطة **فرعية** لإشكالية وصف شكل اللغة. عمليا تتحول مسألة التركيز هذه إلى ادعاءات ثابتة ومختلفة جدا حول طبيعة البنية اللغوية وكيفية وصفها (Langacker,1999).

ينتمي النحو الإدراكي إلى حركة أوسع تسمى **اللسانيات الإدراكية** والتي هي بدورها جزء من التقليد الوظيفي. وإلى جانب النحو الإدراكي تشتمل جدائلُ هامة للسانيات الإدراكيات على **النحو البنائي** .(Croft,2001) (Goldberg,1995). (Fillmore, 1988). **ونظرية الاستعارة** (Lakoff and Turner, 1989) (Lakoff, and Johnson, 1980), (Grady and Morgan, 1996). (Kovecses, 2000) ودراسة **الخلط والفضاءات الذهنية** (Hampe,2005), (Fauconnier and Sweetser, 1996), (Fauconnier,1998), (Fauconnier and Turner, 2002) وتشتمل كذلك على جهود متنوعة لتطوير **الدلاليات التصورية**(Hampe,2005), (Talmy, 2000), (Tyler and Evans, 2003). من بين المكونات الأخرى الهامة للدراسات الوظيفية لدينا تحليل **الخطاب التداولي**,(Givon,1983), (Hopper and Thompson, 1980) (Du Bois, 1987) ودراسة **التقعيد اللغوي** والاستقصاء **التنميطي-الكوني** (Haspelmath,1997), (Givon,1984), (Croft,1990), (Kemmer,1993) بواسطة الدراسات عبر اللغوية. بالطبع تُعتبر مصطلحات كـ"اللسانيا(Heine and Hunnemeyer, 1991), (Traugott, 1982)تـ الإدراكية" و"اللسانيات الوظيفية" مائعة مرجعيا وتُصنّف ضمن نطاقات متنوعة المقاصد. يوجد في أحسن الأحوال توافق عام للاستشراف بين العلماء المعنيين، وبالتأكيد ليس على أساس التوحيد النظري.

هناك سؤال عادة ما يُطرح وهو: "ما **الإدراكي** في النحو الإدراكي؟ أو في اللسانيات الإدراكية بشكل عام؟" لا تستحق هذه المجالات ببساطة هذا الشعار بإعلان أن اللغة هي جزء من الإدراك وأن الاستقصاء اللغوي يساهم في فهم الذهن البشري –أن الكثير من الأشياء تتقاسمها العديد من المقاربات الصورية وكذا الوظيفية. ثم نتساءل ما الذي يرتبط بالإدراك لتتميّز اللسانيات الإدراكية عن كل من اللسانيات الصورية أو سلالات أخرى

للسانيات الوظيفية؟ ضمن اللسانيات الوظيفية تبرز اللسانيات الإدراكية بالتركيز على الوظيفة السيميولوجية للغة. وتعترف اللسانيات الإدراكية تماما بتأصل اللغة في التفاعل الاجتماعي ولكنها تُصرّ على أنه حتى وظيفتها التفاعلية تعتمد بشكل حاسم على التّصوّر. عند مقارنتها بالمقاربات الصورية تبرز اللسانيات الإدراكية بمعارضتها فرض حدود بين اللغة والظواهر النفسية الأخرى. يُنظر بقدر الإمكان إلى البنية اللغوية على أنها تقدِّم أنظمة وقدرات أساسية أخرى (كالإدراك الحسي، والذاكرة، والمَقْوَلَة) بحيث لا يمكن تفريقها عنها. يُنظر إلى اللغة على أنها وجه متكامل للإدراك بدل أن تُشكّل كيانا مكتفيا ذاتيا ومختلفا ("وحدة جزئية" متميزة أو "قدرة ذهنية").

بالنسبة للنحو الإدراكي بالتحديد تميل العناية إلى استحضار فقط القدرات الذهنية مؤسسة الإحكام أو سهلة الإثبات التي لا تقتصر على اللغة. فمثلا نستطيع أن نركّز انتباهنا أو نصرفه، وأن نتتبّع شيئا متحرّكا، وأن نشكل ونحرّك الصّور، وأن نقارن بين تجربتين، وأن نقيم التطابقات، وأن نركّب عناصر بسيطة إلى بنيات معقّدة، وأن نرى مشهدا من منظورات مختلفة، وأن نتصوّر موقفا في مستويات مختلفة من التجريد وغير ذلك. هل يمكن لقدرات عامة كهذه أن تفسّر كليّا اكتساب اللغة والخصائص الكونية لها؟ أو هل المخططات الخاصة للغة مزودة ومنقولة جينيا؟ لا يحكم النحو الإدراكي مسبقا على هذه المسألة. يبدو جليا أننا وُلدنا لنتكلم، إذا لا يوجد ما يمنع أن قد تبرز اللغة بِسبب تخصيص فطري جوهري خاص بها. ولكن إذا كانت هِبَتنا الجينية تجعل فعلا للغة أحكاما خاصة بها فهي من المرجّح أن تكمن في تكيّفات لظواهر إدراكية وأساسية بدرجة أكبر بدلا من كونها متميزة وفريدة من نوعها. ستكون هذه الظواهر الإدراكية مماثلة في هذا المقام لأعضاء النطق الجسدية.

بالرغم من طبيعته الوظيفية يتقاسم النحو الإدراكي مع المقاربات الصورية الالتزام القائم على البحث في التوصيفات الواضحة لبنية اللغة. لأسباب متعددة تخضع قدرتنا لإنجاز هذه التوصيفات لتحديدات مُلازِمَة وقوية. ومع ذلك فإن عرضا وظيفيا للغة لا يملك فرصة كبيرة تثبت نجاعة في الكشف وملائمة تجريبيا إلا إذا اعتمد على الوصف اللغوي المعقول المفصّل والدقيق. وفي الوقت نفسه أعتقد أن الوصف الأمثل يتطلب منظورا وظيفيا.

يمكن تصوُّر مكونات نظرية وظيفية شاملة كهرم من ثلاثة مستويات. يعيّن أول وأدنى هذه المستويات المصادر المتوفرة لوصف البنيات اللغوية. بطريقة مثالية يُمكِّننا هذا الجرد للبناءات الوصفية من توصيف أي بنية نصادفها في اللغة بصورة صحيحة. يرمي البحث في النحو الإدراكي أصلا إلى تبرير بناءات معينة بفحص ظواهر شتى في الكثير من اللغات. وإذا كان الجرد الوصفي مناسبا لكل البنيات الموجودة في كل اللغات فإنه سيحدّد لا محالة مجالا واسعا من الاحتمالات يكون الكثير من مداها صعب البلوغ. يعالج المستوى الثاني من الهرم "تحريف" هذا المجال كأن تميل البنيات اللغوية إلى أن تجتمع في مناطق بعينها بينما عادة ما تتجنب أخرى. إن الهدف الأساسي للنظرية الوظيفية هو تعيين "المثيرات" في هذا المجال بمعنى أنها تعيّن نسق البنيات التي تكون **طرازية** في اللغة وكذلك درجة طرازيتها. يكون البحث عبر اللغوي في التنميط وكونيّات اللغة أساسيا لإنتاج تعداد موثوق. وأخيرا يشمل المستوى الثالث والأعلى للهرم التفسيرات الوظيفية للنتائج التجريبية في المستوى الثاني. إن اقتراح مثل هذه التفسيرات (كتقديم تحفيز خطاب لجوانب بنية شبه الجملة) يكون الشغل الأساسي للاستقصاء الوظيفي.

بينما يستلزم منطقيا كل مستوى أعلى في الهرم المستويات الأدنى منه فإنه عمليا يجب أن يستمر البحث في المستويات الثلاثة بالتزامن. بالتركيز على المستوى التأسيسي يهتم النحو الإدراكي بالوصف البنيوي أكثر منه بالطرازية والتفسير الوظيفي. ومع ذلك يتم تَصوُّر المقترحات النظرية والوصف الدقيق للنحو الإدراكي على كونها مضمَّنة في عرض كلي يشتمل المستويات الثلاث معا. إن وصف بناءات معينة لا يعني أنها قائمة بذاتها لأنه هي في

حدّ ذاتها لا توفر أية إشارة إلى كيف أو إلى أي حد تكون هذه البناءات مُحفّزة وظيفيا. لا يمكننا التوصل إلى فهم كامل للظواهر النحوية إلا إذا تم ائتلاف الأبعاد الوظيفية والوصفية.

ربما لم تُؤكد مَعَارِض النحو الإدراكي بشكل كافي وضعها ضمن العرض الوظيفي الشامل. بلا شك فإن هذا الشيء حرّض المفهوم الخاطئ الشائع أن النحو الإدراكي غير مقيد ولا يخلق تنبؤات. وإذا كان أي شيء آخر فالعكس هو الصحيح. قد لا يكون هذا واضحا إذا أخذنا في الاعتبار تركيزه على الجهاز الوصفي الأساسي: يكون من غير المرجح أن مجموعة من البناءات مرنة بشكل كافي لتصف النسقَ الكاملَ للبنيات اللغوية (حتى تلك الأكثر شذوذا) في حد ذاتها لتكون مقيدة جدا. إن لحصرية النحو الإدراكي مصادر أخرى. أحد المصادر الأساسية هو المعلومات المتوفرة في المستويات العليا للهرم –أي تعداد ما هو طرازي في اللغة ولماذا. من وجهة نظري تقدم التخصيصات الإيجابية لهذا النوع الوسائلَ الصحيحة لفرض التقييدات (بما أن الحظر الواضح لا نهائي وغالبا ما يسهل اختراقه). بإعلان ما يميل **فعلا** للظهور في اللغة فإننا ضمنيا نشير إلى ما **لا** يميل للظهور فيها. بشكل أدق نحن ننتج تنبؤات بشكل كامن حول أرجحية نسبية لضروب معينة للبنيات التي يمكن مواجهتها في لغة ما بتحديد مكان وقوة المثيرات في مجال الاحتمالات البنيوية، وبالتالي حول هيمنتها عبر اللغوية.

إذن ليس صحيحا أن النحو الإدراكي غير مقيد. أنا أيضا أرفض المفهوم الخاطئ المتعلق به الذي يقول أنني وآخرون ضُلّلوا من قبلي نسعى إلى افتراض أشياء وهمية وجامحة محدّدة فقط بنطاق خيالنا. إن النظرية والبحث هما في الواقع هامّان بسبب طبيعتهما العملية. يظهر النحو الإدراكي ميالا إلى كونه قد أسيء فهمه لأسباب ما. يجزم الدارسون المتمرسون بثقة ولكن بلا مسوغ مثلا أن النحو لا يستطيع معالجة الاستعارة (بل يستطيع)، وأنه لا يشرح العبارات غير المضبوطة نحويا (بل يفعل)، وأنه أحادي الذات (بل هو ليس كذلك)، وأنه يُصوّر اللغة ككيان جامد (بل هو لا يفعل ذلك)، وأن كل شيء يتطلب أن يكون أيقونيا (لم يقل أحد بهذا الادعاء). سيتم التطرق إلى هذه النقاط كلها فيما بعد. أما الآن فلنعد إلى المصدر الأكثر إخصابا للمفاهيم الخاطئة حول النحو الإدراكي وخاصة التدليلات الرمزية التي يستعملها.

3. الرسوم البيانية

لا يبدو أن الرسوم البيانية المستعملة في النحو تجعلنا نُصاب بالدهشة (التمثيلات شبه الشجرية التي أصبحت تقليدا في ذلك المجال). ومع ذلك عندما يتعلق الأمر بعلم الدلالة اللغوية تكثُرُ المفاهيم الخاطئة ويتم التخلي عن سرعة التصديق على مضض. لا يبدو هذا مفاجئا لأن المعنى أكثر تعقيدا من النحو كما أنه أكثر صعوبة للدراسة والوصف. إن محاولات النحو الإدراكي في تمثيله كانت بالتالي أكثر تخطيطا، وأكثر من عادية، وأكثر تحضيريا وكانت أقل تنسيقا من حالته في النحو. ستُدرك العقول المتفهمة هذا الأمر، بحيث يكون هناك عرض للدلالة اللغوية التي لا تكون شاملة أو حاسمة، فبالكاد يبقى النحو الإدراكي منفصلا عن المعنى. ومع هذا تكون أوجه القصور واضحة لأن النحو الإدراكي يقبل مركزية المعنى ويحاول قول شيء ثابت ومعقول نفسيا عنه. إذن دعوني أصحح المفهوم الخاطئ الأول بإعلان وبشكل لا لبس فيه أنه لا يُعتبر أي تمثيل دلالي مُقترحٍ في النحو الإدراكي شاملا أبدا. لا يمكن واقعيا تصوُّر وصف دلالي كلي لأسباب سنعرضها لاحقا. يجب أن يُحدِّد أي وصف واقعي نفسه بأوجه المعنى الكلي التي هي إمّا مركزية أو متعلقة به لغاية محدّدة ومباشرة. حتى تلك التوصيفات الجزئية تُعتبر سليمة ومفيدة إذا كانت قائمة على مبادئ، وملهمة لغويا ومدعمة تجريبيا.

كيف يجب أن تبدو هذه الرسوم؟ في مناويل النحو والمنطق الصوري تعوّد اللسانيون على وصف البنية الدلالية بالاستعانة بالتمثيلات الصِّيَغية التي تتكون من سلاسل لرموز متمايزة. من هنا أعتقد أن استعمال

الرسوم البيانية شبه التصويرية (وفي بعض الأحيان حتى تلك الصور البسيطة) في النحو الإدراكي تجعلنا فعلا نصاب بالدهشة. ليس هنا المقام لمناقشة القضية الأساسية عما إذا كان لا بد من مقاربة المعنى، كظاهرة إدراكية راهنة، بتمثيلات رمزية متمايزة أو بشيء قياسي بطبيعته. أنا أجادل فقط بأن أنواع الرسوم البيانية المُوظفة في النحو الإدراكي فعالة إرشاديا وليست غير ملائمة مع الأخذ في الاعتبار مستوانا الحالي في الفهم. قد يختار مثلا أحد أن يُمثّل مفهوم مثلث إما في صيغة قضوية أو بيانية كما هو مُبين في الشكل 1.1. على الرغم من أنني بالتأكيد أُقدّر مزايا الوصف الصِّيَغي إلا أن نظيره الصُّوَرِي هو الذي أستعين به بشكل مفهوم في أغلب الأغراض اليومية.

أ

$L(a)\ \ E(a_1, a)\ \ E(a_2, a)\ \ C(a_1, b_1)$
$L(b)\ \ E(b_1, b)\ \ E(b_2, b)\ \ C(a_2, c_1)$
$L(c)\ \ E(c_1, c)\ \ E(c_2, c)\ \ C(b_2, c_2)$

L(x) = 'x is a line segment'
E(x, y) = 'x is an endpoint of y'
C(x, y) = 'x and y coincide'

ب

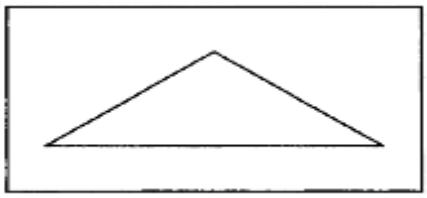

الشكل 1

من خلال الاستعمال المتواتر للرسوم البيانية شبه الصُّوَرية قفز بعض نقّاد النحو الإدراكي إلى الخاتمة الخاطئة التي تقول بأن البنية الدلالية تُعتبر بطبيعتها بصرية أو مكانية كليا. هناك مفهوم خاطئ آخر ذو صلة يَعتبر أن النحو الإدراكي يتعامل فقط مع مفاهيم بصرية مكانية. على العكس من ذلك تعتبر البناءات الأساسية المُقترحة للوصف الدلالي (مثل الأنواع المختلفة لالنتوء) قابلة للتطبيق على أي مجال إدراكي ومستقلة عن أي طريقة معينة للعرض. هناك تفسير خاطئ آخر بأن الرسوم البيانية تملك خاصية تناظرية بشكل ثابت؛ ومع ذلك يقول تفسير آخر بأن الصّور الخُطاطية التي يتم توظيفها ترمي لأن تكون تصويرا مباشرة للبنية التصوُّرية. إن النية الحقيقية لهذه الرسوم البيانية هي بالأحرى أكثر بساطة: لتسمح لبعض أوجه التنظيم التصوري بأن يتم تمثيلها في صيغة تكون سهلة الاستعمال وكذلك واضحة بشكل كاف لتعمل كأساس للتحليل الدلالي والنحوي.

أعتقد أن الرسوم البيانية تخدم هذه الوظيفة الإرشادية المقصودة بعقلانية وبشكل جيد. في حين تعتبر هذه الرسوم البيانية أقل من كونها متناسقة كليا فهي يمكن أن تكون دقيقة تماما وتفرض نوعا من الوضوح الذي يسهّل الاكتشاف. ومع ذلك يجب أن تُستعمل الرسوم البيانية بحذر لأنها قد تكون مضللة كما قد تكون غنية بالمعلومات: كأي تدليل رمزي آخر فهي تُزيل كما أنها تكشف وهي توجه وإلا فقد تشوه. يُنصح بالانتباه الدائم بتحديداتها.

4. روح المشروع

من خلال التعرض المحدود للنحو الإدراكي يأخذ الكثير من الناس انطباعا بأنه "سهل"، مستندين في تقييمهم على ما يبدو على البداهة الحدسية، وتركيزه على المعنى، والاستعمال المتحرر للرسوم البيانية، والغياب المزعوم للتقييدات. أنا أوافق جزئيا على الأقل: يكون سهلا جدا أداء النحو الإدراكي بشكل سيء، كما أنه ليس صعبا أداءه على نحو مقبول. وإن أداءه بشكل جيد بالتأكيد صعب جدا. لأسباب جوهرية مختلفة، يُعتبر الوصول إلى تحليلات يمكن قبولها بيسر على أنها صحيحة ومقنعة هو جدلا أكثر صعوبة من أطر البحث الأخرى.

إجمالا تُعزز النظرية اللغوية والتدريب احتمالا أساسيا للتّمايز في اللغة وبالتالي ميلا قويا لافتراضه. هذا التفضيل واضح في كل المجالات وفي كل وجه من وجوه الاستقصاء. على الرغم من أن التزاماته مُدركة الآن بشكل

واسع فإن تبعاته كلها أضحت تمثل خصائص منتشرة في فكر وممارسة اللسانيات الحديثة: (1) الاعتماد الحصري عمليا على التمثيلات "الرقمية" المتكونة من رموز متمايزة؛ (2) التلاؤم المفترض للأحكام البسيطة نعم/لا لحسن الاستقامة؛ (3) الإهمال الشائع **للتنوع** اللغوي؛ (4) التمييز الصارم المصوَّر بين الدراسة **التزامنية** للبنية اللغوية والدراسة **التاريخية** لكيفية تغيرها وتطورها؛ (5) الافتراض بأن اللغة محددة بوضوح ومكتفية ذاتيا (مع الأخذ في الاعتبار الملكات الذهنية الأخرى، وكذا الظواهر المرتبطة بها كالإيماءات الجسدية)؛ (6) تقسيم اللغة إلى **مكونات** منفصلة مثل الصوتيات، والفونولوجيا، والمعجم، والمورفولوجيا، والتركيب، والدلالة اللغوية، والتداولية؛ (7) التركيز على الأنماط المطردة التي تسمح بتعميمات هشّة (مع الصعوبة الملازمة في معالجة عدم الاطراد وتعميمات ذات نطاق محدد)؛ (8) الافتراض المُهْمِل للمقولات **الكلاسيكية** ذات الحدود الصارمة في مقابل مقولات **الطراز** ذات درجات الانتماء؛ (9) المفهوم الذي يقول بأن **إمكانية التنبؤ المطلق** يجب أن تكون المعيار حتى إذا ما فشل أي شيء في إنجازه يقتضي أن لا يكون ذا أهمية؛ (10) التطبيق المعتاد لصياغة الأسئلة في شكل خيارات حصرية بالتبادل (Langacker,1987).

إن هذا العالم ذي الوحدات المتمايزة والحدود الصارمة قطعا جذاب. إن التقسيم يجعله أسهل للغزو. إذا أمكن بالخصوص تجاهل المعنى بأمان، فإنه يتم تبسيط وصف النحو إلى حد كبير (على الأقل ظاهريا). إن البنيات المتمايزة يتم تحليلها بسهولة أكثر وهي قابلة أكثر للتشكيل الواضح. وكذلك، يتم تقييم البيانات الواضحة وإمكانية التنبؤ القوي الذين يوفرهما التمايز في العلم. علاوة على ذلك لم تُصمم اللغة بالضرورة من أجل ملاءمة أو ولع المحلِّل. وبالتالي يجب أن نسأل إذا ما كان التمايز الأساسي المفترض عادة من قبل المنظرين اللسانيين قد تم **اكتشافه** في اللغة أو **فُرِض عليها**. بما أن تجربتي الخاصة قادتني إلى تحدِّي النقاط من (1) إلى (10) المذكورة كلها سابقا، فإنني أحكم على مضض بأنه (التمايز) قد تم فَرضُه إلى حد كبير. ومع ذلك فهذا لا يعني أن كل شيء عن اللغة متواصل –بعيدا عنها- أو إنكار منفعة التمثيلات المتمايزة شريطة أن ندرك احتمال تحديداتها.

يكون إنجاز أوصاف دقيقة أكثر صعوبة وأقل احتمالا لإرضاء المنظرين التقليديين إلى درجة أن اللغة تشُذّ عن التوقعات المجسدة في النقاط العشرة. فلنعرض مسألة أساسية واحدة: الاستقلال الذاتي المفترض للتركيب في مقابل الدلالة اللغوية. إذا كان التركيب منفصلا ومكتفيا ذاتيا، بحيث يتم نفي المعنى، فإن وصفه يصبح أكثر سهولة من نواح عدة. فمثلا يكون أكثر سهولة أن ندعي بأن مقولة الاسم تمثل أولية تركيبية غير قابلة للاختزال تفتقد إلى محتوى دلالي جوهري من أن نقترح توصيفا تصوريا يكون كاشفا لغويا وكذا معقولا نفسيا. ويكون أكثر سهولة تماما تسجيل العلامات النحوية وتعيين مكان ظهورها من أن تحدّد وتمثل معانيها. يتم توسيع شكل الاستقلال الذاتي للوصف النحوي بسهولة أكثر إلى لغة جديدة أو مجال بنيوي جديد من أن يُعتبر عرضا رمزيا يتطلب تحليلا دلاليا.

ما يُضاف إلى هذه الصعوبة هو التقييدات القاسية المفروضة على وصف النحو الإدراكي. سيتم تقديم تحديد قوي لأي نوع من عناصر يمكن افتراضها. تعقُب قيود أخرى من متطلبات المعقولية النفسية. تُضمّن النظرة غير النمطية للنحو الإدراكي للغة –مقاربتها كوجه لا يتجزّأ للإدراك المعتمد على قدرات وأنظمة أكثر شمولا- مسؤولية حاسمة لاكتشافات العلوم الإدراكية الأخرى. هناك مصدر مهم آخر للتحكم وهو عدم الاستقلال الذاتي للنحو. إذا كان النحو فعلا مستقلا عن المعنى، فإن المحلل يكون حرا في وصفه من دون أن يأبه للاعتبارات الدلالية. وعلى العكس من ذلك تُجبر النظرةُ الرمزية للنحو المحلِّلَ على استيعاب كل من الشكل والمعنى. عندما يتم إدارتهما بشكل جيد يكون استقصاءهما إخباريا بالتبادل وتقييديا بالتبادل أيضا. تستلفت

العلامات والأنماط النحوية الانتباه إلى جوانب خفية للمعنى وتطرح مشاكل وصفية تتطلب حلولا دلالية. عند القيام بالتحليل الدلالي يستطيع اللساني أن يستعمل هذه الحلول كحافز وفحص معا: إلى جانب كونه معقولا نفسيا ومُحفَّزا جيدا داخليا يجب أن يتماشى الوصف الدلالي جيدا مع النحو. يتم تطوير بناءات النحو الإدراكي الأساسية في الواقع من خلال تلك الجدلية التي يمكن تقديمها كطريقة فعالة وأمثل.

يثبت هذا أولى المبادئ الفلسفية المختلفة التي أرشدت البحث في النحو الإدراكي: يدعم مبدأ **الإدماج** التضمين والتوحيد. يشدّد النحو الإدراكي على أهمية اعتبار توفيق المعلومات من مصادر متعددة (ضمن اللغة، وعبر اللغات، وعبر الأنظمة). وزيادة على ذلك يشجع النحو الإدراكي على معالجة موحدة للأبعاد المختلفة للبنية اللغوية (التي تملك الكثير من الأمور المشتركة على المستوى المجرد) ويحضّ على اجتناب فرض تنظيمٍ ثنائي التفرع حيث يوجد في الواقع تدرّج. يدعم مبدأ **الطبيعية** أن اللغة –عند تحليلها بشكل صحيح- هي إجمالا معقولة ومفهومة بالنظر إلى وظائفها السيميولوجية والتفاعلية، وكذلك أساسها البيولوجي والإدراكي والاجتماعي-الثقافي. وجد اللسانيون الإدراكيون والوظيفيون بأن كل شيء في اللغة يتم فعليا **تحفيزه** في مثل تلك الشروط (حتى إذا كان القليل جدا منها **ممكن التنبؤ به** بدقة). المبدأ الثالث هو **الصبر** الذي يعود إلى الحثّ بأنه لا يجب وضع العربة أمام الحصان. أحد أمثلة الصبر هو الإحجام عن الحكم على الأسئلة التي من المحتمل أن تكون سابقة لأوانها (مثال مدى أن تكون اللغة محددة فطريا). مثال آخر هو ممارسة تأخير الجهود على مستوى التشكيل حتى نملك فهما تصوريا أساسيا عن ماذا يحدث. ومع ذلك لا يقتضي هذا المبدأ ترددا من أجل وضع ادعاءات قوية وفرضيات عاملة.

5. الاستنتاج

إن دراسة اللغة واللهجات من منظور إدراكي تتيح للباحثين أداةً تحليلية أعمق لفهم ديناميكية اللغة وآليات تطورها، كما تسهم في الكشف عن العلاقة الوثيقة بين البنية اللغوية والعمليات الذهنية التي تحكم إنتاج المعنى واستعماله. ويبرز هذا المنظور الدور المحوري للمتكلم بوصفه فاعلًا إدراكيًا يسهم في تشكيل القواعد اللغوية وتوجيه استعمالها، بعيدًا عن النظر إلى اللغة كنظام شكلي جامد أو مستقل عن الخبرة الإنسانية.

ومن هذا المنطلق، يسهم النحو الإدراكي في بناء رؤية شمولية للغة، تجمع بين النظام والابتكار، وبين الثبات والتغير، من خلال ربط الظواهر اللغوية بالتجربة الإنسانية المتنوعة وبالسياقات الإدراكية والثقافية التي تنشأ فيها. كما يفتح هذا الإطار النظري آفاقًا بحثية جديدة أمام الدراسات اللسانية، ويعزز من إمكانات التكامل بين علم اللغة والعلوم المعرفية الأخرى، الأمر الذي يجعل من المقاربة الإدراكية أداةً واعدة لفهم اللغة بوصفها نشاطًا ذهنيًا حيًا ومتجددًا.

وإلى جانب ذلك، تبرز أهمية توسيع نطاق الدراسات التطبيقية في إطار النحو الإدراكي، ولا سيما في مجالات تحليل الخطاب، ودراسة اللهجات، وتعليم اللغات، والاضطرابات اللغوية، لما يتيحه هذا المنظور من أدوات قادرة على ربط البنية اللغوية بالاستخدام الفعلي والعمليات الذهنية الكامنة وراءه. كما يُنتظر أن يسهم اعتماد المقاربة الإدراكية في تعزيز البحث المقارن بين اللغات، وإغناء الدراسات العربية المعاصرة، من خلال إعادة توصيف الظواهر اللغوية في ضوء مفاهيم الإدراك والتجربة والخبرة الثقافية. وعليه، فإن مواصلة البحث في هذا الاتجاه تمثّل خطوة ضرورية نحو بناء نماذج تفسيرية أكثر شمولًا ومرونة، قادرة على استيعاب تعقيد الظاهرة اللغوية وتعدّد أبعادها.

المراجع

- Croft, W. (1990). *Typology and Universals*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Croft, W. (2001). *Radical Construction Grammar: Syntactic Theory in Typological Perspective.* Oxford: Oxford University Press.
- Du Bois, J. W. (1987). The Discourse Basis of Ergativity. *Language* 63, 805−855.
- Fauconnier, G. (1985). *Mental Spaces: Aspects of Meaning Construction in Natural Language*. Cambridge, Mass.: MIT Press, and London: Bradford.
- Fauconnier, G. (1997). *Mappings in Thought and Language*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Fauconnier, G. and Sweetser, E. (eds.) (1996). *Spaces, Worlds, and Grammar*. Chicago: University of Chicago Press.
- Fauconnier, G. and Turner, M. (1998). Conceptual Integration Networks. *Cognitive Science* 22, 133−187.
- Fauconnier, G. and Turner, M. (2002). *The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities*. New York: Basic Books.
- Fillmore, C. J. (1988). The Mechanisms of "Construction Grammar". *Proceedings of the Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society* 14, 35−55.
- Givon, T. (1984). *Syntax: A Functional-Typological Introduction* (2 volumes). Amsterdam: John Benjamins.
- Givon, T. (ed.) (1983). *Topic Continuity in Discourse: A Quantitative Cross-Language Study*. Typological Studies in Language 3. Amsterdam: John Benjamins.
- Goldberg, A. E. (1995). *Constructions: A Construction Grammar Approach to Argument Structure*. Chicago: University of Chicago Press.
- Grady, J., Taub S. and Morgan P. (1996). Primitive and Compound Metaphors. In Adele E. Goldberg (ed.), *Conceptual Structure, Discourse and Language*, 177−187. Stanford: CSLI Publications.
- Hampe, B. (ed.) (2005). *From Perception to Meaning: Image Schemas in Cognitive Linguistics*. Cognitive Linguistics Research 29. Berlin: Mouton de Gruyter.
- Harder, P. (1996). *Functional Semantics: A Theory of Meaning, Structure and Tense in English*. Trends in Linguistics Studies and Monographs 87. Berlin: Mouton de Gruyter.
- Haspelmath, M. (1997). *Indefinite Pronouns*. Oxford Studies in Typology and Linguistic Theory. Oxford: Oxford University Press.
- Heine, B. (1997). *Cognitive Foundations of Grammar*. New York: Oxford University Press.
- Heine, B., Ulrike C. and Hunnemeyer F. (1991). *Grammaticalization: A Conceptual Framework*. Chicago: University of Chicago Press.
- Hopper, P. J. and Thompson S.A. (1980). Transitivity in Grammar and Discourse. *Language* 56, 251−299.

- Hudson, R. A. (1992). Review of Ronald W. Langacker, Concept, Image, and Symbol: The Cognitive Basis of Grammar. *Journal of Linguistics* 28, 506–509.
- Kemmer, S. (1993). *The Middle Voice*. Typological Studies in Language 23. Amsterdam: John Benjamins.
- Kovecses, Z. (2000). *Metaphor and Emotion: Language, Culture, and Body in Human Feeling*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Kovecses, Z. (2005). *Metaphor in Culture: Universality and Variation*. *Cambridge*: Cambridge University Press.
- Lakoff, *G.* and Johnson M.. (1980). *Metaphors We Live By*. Chicago: University of Chicago Press.
- Lakoff, G. and Turner M. (1989). *More Than Cool Reason: A Field Guide to Poetic Metaphor*. Chicago: University of Chicago Press.
- Langacker, R. W (1987). *Foundations of Cognitive Grammar*, vol. 1: Theoretical Prerequisites. Stanford: Stanford University Press. [cited as FCG1]
- Langacker, R. W (1999a). *Grammar and Conceptualization*. Cognitive Linguistics Research 14. Berlin: Mouton de Gruyter. [cited as GC]
- Newmeyer, F. J. (1983). *Grammatical Theory: Its Limits and Its Possibilities*. *Chicago*: University of Chicago Press.
- Talmy, L. (1991). Path to Realization: A Typology of Event Confl ation. *Proceedings of the Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society* 17, 480–519.
- Talmy, L. (2000a). *Toward a Cognitive Semantics*, vol. 1: Concept Structuring Systems. Cambridge, Mass.: MIT Press, and London: Bradford.
- Talmy, L. (2000b). *Toward a Cognitive Semantics*, vol. 2: Typology and Process in Concept Structuring. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Traugott, E. (1982). From Propositional to Textual and Expressive Meanings: Some Semantic-Pragmatic Aspects of Grammaticalization. In Winfred P. Lehmann and Yakov Malkiel (eds.), *Perspectives on Historical Linguistics*, 245–271. Amsterdam: John Benjamins.
- Traugott, E. (1988). Pragmatic Strengthening and Grammaticalization. *Proceedings of the Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society* 14:406–416.
- Tyler, A. and Evans, E. (2003). *The Semantics of English Prepositions: Spatial Scenes, Embodied Meaning and Cognition*. Cambridge: Cambridge University Press.